



الطريق إلى أن تنسحب سوريا

مسكين السيد احمد الحسن وزير الاعلام السوري، ومعه المنشدون الآخرون في جوقة الزجالين (السوريين واللبنانيين) المكلفة مهمة الصمود والتصدي. لا يكادون ينتهون من تدبيج الحجج التي تسمح لهم، او هكذا يعتقدون، بتصوير اعلى مستوى الضغط الذي يمارس عليهم بأنه "رفع لمستوى الحوار"، حتى يكون اتاهم ضغط افطع يقتضي منهم جهداً جديداً لاختراع حجج افدح. لكن حذار من هذا التذاهي، اذ لا تلبث ان تأتي اللحظة التي تفرغ فيها جعبة الزجالين، فيضطر اصحاب القرار الى الادلاء بدلوهم، فيخرجون بحجج اقل اقناعاً، وإن تكن اكثر خطورة. والاحرى ان هذه اللحظة قد حلت والنتيجة غير مطمئنة على الاطلاق.

فبعد اهازيج "الانتصار" التي استقبل بها السيد احمد الحسن القرار ١٥٥٩؛ وبعد حملة الكذب التي جُرِّدت لتشويه معنى هذا القرار، تارة بالادعاء انه مفتقر الى القوة لكونه أقر بتسعة اصوات فقط (نسوا ان الجمهورية قامت في فرنسا بفارق صوت واحد عام ١٨٧٥ ولا تزال قائمة)، وطوراً بان الدعوة الى سحب القوات الاجنبية تعني فقط الانسحاب الاسرائيلي من مزارع شبعا (!)، على ما قاله مثلاً على شاشة "العربية" قبل ايام السيد جورج جبور عضو مجلس الشعب والمستشار في رئاسة الجمهورية العربية السورية سابقاً (لحسن الحظ)؛ وبعد محاولة الايحاء ان وليم برنز لم يقل في جلسته مع المسؤولين السوريين ما قاله في مؤتمره الصحافي في دمشق، وما رده في القاهرة بلهجة يبدو انها كانت كفيلاً بدفع الرئيس المصري حسني مبارك للهروع الى الشام سعياً الى شيء من الواقعية. ها هي السلطة السياسية السورية، في اعلى مستوياتها، تنبري في مناسبة هذه الزيارة نفسها لاختراع الحجة الاخيرة.

ويا ليتها لم تفعل، فأى حجة هذه التي تربط بين "التعامل مع قرار مجلس الامن رقم ١٥٥٩ في اطار واقعي وعملي"، و"انهاء الاحتلال الاسرائيلي لكل الاراضي اللبنانية والسورية"، على ما جاء في كلام الناطق باسم الرئاسة المصرية؟ اي حجة هذه التي تربط بين الهيمنة السورية على لبنان والاحتلال الاسرائيلي للجولان، على ما فهمته عن حق الصحافة؟ فبالاضافة الى انه يقيم توازياً لم يذهب اليه اكبر المعارضين للهيمنة السورية، بين انحراف، مهما يكن مشيناً، في العلاقات بين جارين عربيين، والاحتلال الاستيطاني الصهيوني، فإنه يشكل صفة لهؤلاء اللبنانيين الذين يتكلمون من دون كلل عن وحدة المصير.

ذلك ان الربط العلني بين الجولان ولبنان لا يعني غير تسخير لبنان ورقة يستعيد حكم البعث بواسطتها ما خسره عام ١٩٦٧. ولكن لا بأس، فقد صرنا نعرف الآن على الاقل ان لبنان عند الحكام البعثيين ليس اكثر اهمية من الجولان، كما خلنا لفترة، وهذه نقطة انطلاق جيدة لفتح صفحة جديدة.

اما وقد تأكد امس، على لسان وزير الخارجية الاميركي كولن باول، ان هذه الصفحة الجديدة في لبنان لم تعد مادة اختيارية يستطيع الحكم البعثي الإحجام عن فتحها، كما اعتقد حين جاء باول نفسه بلائحة الامتحانات التي يتوجب على المتبقي من البعثيين ان يجتازها بنجاح ان اراد البقاء، فأى حجة جديدة سيخرجون بها؟ وغداً ماذا سيقولون؟ وبعد غد؟ ما دامت الادارة الاميركية قد قررت، على ما



يبدو، اعطاء وتيرة يومية لضغوطها العلنية، قد يكون اجدى البحث عن سبيل ناجع ينهي المسألة. ضم لبنان صار مستحيلاً، وان برفع ايدي اكثرية الثلثين في مجلس النواب، بعد القرار ١٥٥٩، واختراع مشكلة امنية فيه لن يؤدي سوى الى ضمان اجماع مجلس الامن على قرار جديد بعد تقرير كوفي عنان، ولا حل تالياً الا بالتعامل مع قرار مجلس الامن في " اطار واقعي وعملي"، كما تقول مصر، اي باعلان القبول به، والتجاوب مع ما يدعو اليه، اي الاقرار بحتمية تنفيذه، اي مباشرة برنامج الانسحاب.

ان يكون الامر صعباً على حكام البعث المتبقي، فهذا ما يمكن تفهمه، بعد كل ما وظفوه في لبنان (بالمعنى المجازي طبعاً)، ولا يكفيهم عزاء ما قد ينالونه ثواباً من الولايات المتحدة، ولا سيما انهم سيضطرون مع انسحابهم الى التخلي عن الساحة الخارجية للسياسة السورية مما قد يجبرهم على احياء ساحتها الداخلية. ولكن، حتى اذا كان هناك من صفقة مع الولايات المتحدة حول هذا الموضوع (حصرأ)، فقد يكون مفيداً ان يساعدهم طرف ثالث. وبعدما نجح الحكم البعثي في استعداد اوروبا، فهذا لا يمكن ان يعني سوى تدخل عربي، مع كل صعوبته. اي ان التعريب قد يكون الطريق الاهون لترجمة تدويل المسألة اللبنانية، والاهون لسوريا ولبنان على حد سواء. حسناً يفعل الرئيس مبارك ان كان يسعى الى ذلك. اذ يعدنا تحركه بان تكون استعادة لبنان استقلاله مناسبة لأن يستعيد ايضاً عروبتة غير منقوصة.

سمير قصير



Id-Reference	04-Pr-000654	
Media	(Support)	HC
Title		الطريق إلى أن تنسحب سوريا
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٤/٩/١٧ 17/9/2004
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	احمد.حسن - حسني.مبارك - وليم.برنز - كولن.باول - كوفي.عنان - جورج.جيبور
	Locations	لبنان - سوريا - مصر - اوروبا - ولايات.متحدة
	Dates	1967 - 1875
	Themes	لبنان - سوريا - وصاية.سورية - هيمنة.سوريا.لبنان - عروبة - قرار. ١٥٥٩ - حكم.بعثي - اميركا - جولان - احتلال.اسرائيلي - أحمد.حسن.وزير.اعلام.سوري - سوريا.نظام - مجلس.أمن - علاقات.لبنانية.سورية - سحب.قوات.سورية - قوات.اسرائيلية - مزارع.شعبا - حكم.بعثي - حزب.بعث - حكام.بعثيين - بشار.أسد - ولايات.متحدة - حكام.بعث - حسني.مبارك
Subject		